# كركوك في العصور القديمة

د. جمال رشيد أحمد

دار ئاراس للطباعة والنشر

السلسلة الثقافية

*

**صاحب الإمتياز: شوكت شيخ يزدين**

**رئيس التحرير: بدران أحمد حبيب**

***

العنوان: دار ئاراس للطباعة والنشر - حي خانزاد - اربيل- كوردستان العراق
ص.ب رقم: ١
www.araspublisher.com

# كركوك في العصور القديمة

**الدكتور جمال رشيد أحمد**
أستاذ في تأريخ الشرق القديم
هيرنفاين- هولندا



اسم الكتاب: كركوك في العصور القديمة
تأليف: الدكتور جمال رشيد أحمد
من منشورات ئاراس رقم: ١١٥
التصميم والإخراج الفني: بدران أحمد حبيب
الغلاف: شكار عفان النقشبندي
خطوط الغلاف: الخطاط محمد زاده
تنضيد: نادية عزيز
تصحيح: شاخوان كركوكي
الإشراف على الطبع: عبدالرحمن محمود
عدد النسخ: ١٦٠٠
الطبعة الأولى: مطبعة وزارة التربية - اربيل ٢٠٠٢
رقم الإيداع في مكتبة المديرية العامة للثقافة والفنون في اربيل: ٢٠٠٢/٨

# ملاحظات
# حول تأريخ كركوك
# في العصور القديمة

## المقدمة

كركوك مدينة عتيقة في المناطق المتموجة شمال سلسلة جبال حمرين التي تفصل بلاد العرب عن كُردستان وهي على بعد حوالي ٢٩٠ كيلومتراً شمال العاصمة العراقية بغداد. من نتائج الدراسات التي أجريت في المناطق المحيطة بهذه المدينة على آثار القرى الميزوليثية (المرحلة مابين العصرين الحجريين المتوسط والحديث كقرية كريم شهر) والنيوليثية (العصر الحجري الحديث كقرية جرمو)، الفترتين اللتين شهد الإنسان خلالهما حياة الإستقرار إثر أيام الثورة الزراعية في المرتفعات الشمالية لها وتزامنتا فيما بين الألف العاشر والخامس قبل الميلاد حين إعتمد الناس في إنتاج قوتهم طوال هذه الفترة على الأمطار بعد أن جرى تبدل جذري على وسائل عيشهم وتحولت معالمها من الصيد إلى الزراعة، فإن الخط البياني لإنتقال هذا الإنسان من هذه المرتفعات نحو السهول، وخاصة في نهاية عصر حضارة تل حلف (أواسط الألف الخامس ق.م)، يشير إلى أنه قد ترك الجبال والكهوف ونزح من المناطق العليا متوجهاً نحو مناطق أكثر جنوباً بعدما ظهرت فيها المواقع الغنية بترسبات غرين





النهرين العظيمين دجلة والفرات وروافدهما العديدة كالزابين وديالى والخابور وتعقب شروطاً أكثر ملاءمة لوسائل الإنتاج الزراعي.

وبعد أن أجريت الحفريات في المستوطنات المتطورة للعصر البرونزي في ضفاف هذه الأنهر، تبين لدى المتخصصين في علم الأركيولوجيا أن سكاناً من عصر ما قبل الكتابة في هذه المستوطنات هم الذين مهدوا الطريق لقيام المدن التي تميزت في مناطق أكثر جنوباً وبنوا حضارتهم المحلية إعتماداً على الخلفية الحضارية لأجدادهم في الشمال، وقد سبقت هذه المرحلة فترة وصول القبائل البدوية للساميين والهنود الأوروبيين إلى وادي الرافدين. فبالرغم من الدوافع الإقتصادية والحاجة إلى أراضي سهلية زراعية خصبة، فإن بناء أقدم المدن غير المسورة في الجنوب كان يستند برأي ملوك دويلاتها على مجموعة من الإعتقادات الروحية البدائية، فإمّا كان هذا الإستناد تنفيذاً لأوامر الآلهة حسب إدعاءاتهم حققوها على حساب الطاقات الشخصية لأبناء الطبقات المسودة في المجتمع حيث كان من أبرز معالمها الأولى بناء الزقورات التي تمركزت فيها بيوت هذه المعبودات أو كان الغرض من بناء القلاع والحصون في الشمال هو لغرض تجميع أسباب الحياة للسكان فيها مع توفير وسائل الدفاع عن أنفسهم بواسطتها.

بهذه الطريقة بدأ سكان القرى القديمة مثل جرمو وكاني سور ومطارة يتمركزون في كركوك خلال عصر صناعة الفخار الذي يسبق عصر التدوين في سومر، ويرجح أن سكان مواقع أخرى كتل حسونة وتل الصوان قد إستفادوا من حضارة هؤلاء. وبعد أن أغار ملوك سومر وأكد الأوائل على بلاد سوبارتو (الصيغة السومرية- الأكدية لمفهوم البلاد العليا) خلال الألف الثالث قبل الميلاد، فإن أقدم سجلات الخطوط

المسمارية تشير إلى أن قطعة كيرخي (كرخا/ قلعة) كانت تقع في أررابخا Arrapha باقليم كوتيوم Quti-um. وعلى هذا الأساس، فإن الكوتيين هم الذين أنشأوا قلعة كركوك على أغلب الإحتمال، إلا أن الحوريين شاركوهم السكن فيها وكذلك في المستوطنات التي تحيط بها مثل توزي وكوروخاني منذ مطلع الألف الثاني قبل الميلاد نتيجة إجتياح الهنود- الآريين لمرتفعات زاگروس والمناطق الشمالية لوادي الرافدين حيث أدت حتى إلى تحرك العبريين وغيرهم من سوبارتو نحو المناطق السفلى لوادي الرافدين وسورية، وقد عرف هذا التحرك في التأريخ بهجرة الهكسوس (هيكا خسوت- بدو آسيا) من قبل المصريين.

بنيت قلعة كركوك في الأصل على تل مدور ذي أربع زوايا يرتفع عن السهول المحيطة به بحوالي ١٢٠ قدماً ويشرف على وادي نهير صغير ذي مياه قليلة يفيض عادة في الفصول الماطرة ويعرف بـ(خاصه چاي) وعلى ما يظهر فإن هذه القلعة كانت مسورة في العصور القديمة وكان لها أربع أبواب سماها العثمانيون بالباب الرئيسي ذي المدرجات وباب الطوب وباب البنات السبع وباب الحَلْوَجِية، وعلى العرف السائد في الإدارة العثمانية فقد كانت الأسواق حسب التخصص والأصناف تحيط مباشرة بالقلعة المسكونة، لكن الدوائر وسرايا الحكومة فكانت تنتشر داخل القشلة المبنية في الطرف الغربي من النهير. وبناءً على ذكرياتنا فقد كانت هذه القلعة تحوي على بعض المزارات والمساجد والتكايا وبقايا بعض الأبنية والآثار التي تعود إلى مطلع العصر التأريخي (الألف الثالث والثاني قبل الميلاد)، كما أن النقود التي كنا نجدها بين بقايا البيوت الخربة كانت تحوي غالباً الرموز الإخمينية والهللينية (السلوقية) والفرثية والساسانية، وكان هناك على التل حصن مثمن الأضلاع يرجع





زمنه إلى العصر السلجوقي. أما أشهر المجمعات السكنية في قلعتنا فكانت تقع في قسمه الغربي الذي أشتهر بمحلة حمام حيث شاطر فيها المسلمون إخوانهم المسيحيين لقرون عديدة وكان كل من مركز مطرانية باجرامي Beth Garme وجامع النبي دانيال يقعان في نفس المحلة. ونتيجة للسياسة الإقتصادية التي سادت في هذه المدينة بعد ضمّها إلى المملكة العراقية وبعد تطور صناعة النفط في المناطق القريبة منها كموقعي عرفه وباباگرگر (على بعد ميلين في الشمال الغربي) حيث كانا من أغنى حقول العالم في القرن العشرين، إنتقل عدد كبير من سكان القلعة إلى خارجها مقتربين من مظاهر التمدن التقليدي للنمط الأوروپي التي بدأت تسود في الجانب الغربي من النهير بعدما إستوطن فيه عمال شركة النفط وكان أغلبهم من المسيحيين المحليين والمهاجرين إلى كركوك من سكان هكاري وتلكيف وألقوش وبرطلة حوالي الموصل. ورغم أن أهل كركوك لقوا في بداية قيام المملكة العراقية بعض المشاكل مع مراتب القوة الليثية الآثورية التي عرفت بـ(حرب الأرمن) محلياً، وبالإضافة إلى وجود تباين ثقافي بين الوافدين من الآثورية والكلدان والأرمن للعمل في شركة IPC من جهة والكُرد والتركمان والعرب من جهة أخرى، لكن العلاقة بين هؤلاء جميعاً ظلت دائماً في هذه المدينة على وضعها الطبيعي كان يعززها النمو الإقتصادي للمملكة العراقية.

لقد تعقدت مظاهر الحياة في العراق عموماً بعد ثورة ١٤ تموز عندما بدأ يظهر من خلال تسيب سلطة الإدارات شرخ كبير في الإتجاه الفكري للناس نشأ في الأساس من مصالح وترسبات السياسة البريطانية في جمع الشعوب والقوميات والطوائف غير المنسجمة فيما بينها من ناحية الدين والعقيدة واللسان ضمن إطار مملكة تقودها أسرة غير عراقية،